

# تطور الفكر الجغرافي الحديث

ناجي عباس

الاستاذ المساعد بكلية التربية

- للجغرافية تعريفات كثيرة نذكر منها الاربعة التالية :
- (١) الجغرافية دراسات حول الارض كموطن للانسان وهي تدرس العلاقات المتبادلة بين الجماعات البشرية والظروف الطبيعية • حياة البدوى في الصحراء تبين الظروف الصحراوية ومنطقة الرور Ruhr في ألمانيا تعكس نشاط السكان بما اقاموا من مصانع وحفروا من مناجم وبنوا من سكك ومخازن ومساكن •
- (٢) الجغرافية علم يدرس البيئة التي تحتضن الحياة الانسانية وتحيطنا علما بكل ما يتعلق بها وانها تصنف أولا الظواهر الارضية ثم تحلل وتحاول شروح تلك الحياة<sup>(١)</sup> •
- (٣) ويقول الجغرافي الامريكى Hartshorne هارتشورن الذى يهتم بطبيعة الجغرافية والفكر الجغرافي ما يلى :
- « الجغرافية الحديثة تهتم بالتحليل والربط أى انها تحلل الظواهر الارضية ثم تربط بعضها مع الآخر • فالجغرافية تبحث عن سطح الارض « أى الظواهر الطبيعية » من جهة والجماعات البشرية من جهة أخرى • لذلك لا يمكن اعتبار الجغرافية علما طبيعيا كالفيزياء والكيمياء ولا علما اجتماعيا كالتاريخ ولا رابطة بين المجموعتين وانما تجمع بين الظواهر الطبيعية والبشرية وتربطها معا<sup>(٢)</sup> •

(١) لوسيان فيشر : الارض والتطور البشرى • ترجمة محمد السيد غلاب • صحيفة ١٢٢ •

(٢)

Hartshorne R.; Annals of the Association of American Geographers. June 1958, V. 48 P. 108.

(٤) الجغرافية علم وجه الارض وانها تصف بصورة علمية منظمة توزيع الاشياء والبشر على وجه الارض بعضها بالآخر وتفسيرها • ونعني وجه الارض الغلاف الرقيق الطبيعي للارض الذي يمتد قليلا فوق السطح ( مشتملا على الطبقة الهوائية ) والصخور والمياه الواقعة تحته • ولقد تكونت الحياة بأشكالها المختلفة النباتية والحيوانية والبشرية في هذا الغلاف الرقيق الواقع بين طبقات الجو من جهة والمواد الصلبة والسائلة على سطح الارض من جهة أخرى • وقد امتزجت العضويات وغير العضويات في هذا النطاق الرقيق وارتبط بعضها بالآخر وتكونت منها ما تسمى بالانماط ( الاشكال ) المختلفة للتوزيع • هنا قد يتساءل سائل عما نعني بالاشياء والبشر الموجودة على سطح الارض والتي يصفها الجغرافي بصورة منتظمة ؟

نعني مجموعتين من الظواهر :

أولا - الظواهر الطبيعية وهي :

١ - المناخ

٢ - تضاريس الارض أو أشكال وجه الارض •

٣ - التربة

٤ - الثروة المعدنية

٥ - المياه السطحية والجوفية

٦ - النباتات الطبيعية

٧ - الحياة الحيوانية

ثانيا - الظواهر الحضارية وهي الظواهر والتقاطع ( الاشكال ) التي أضافها البشر والتغيرات التي أجراها بسكناه على وجه الارض واستثمار مواردها الطبيعية • وهي :

١ - السكان

٢ - المساكن

٣ - أنماط السكنى

٤ - المواصلات

٥ - الحقول

٦ - المخازن والسيارات

٧ - المعامل

٨ - المناجم

٩ - الموانئ

١٠ - القلاع والاسوار العسكرية

وهذه الظواهر والاشكال الحضارية مادية محسوسة ويمكن ملاحظتها وتصنيفها وتتكون من الانسان وما صنفه من المساكن وغيرها • وقد اُضيف بعض الجغرافيين عناصر حضارية أخرى غير مادية وغير محسوسة مثل الوراثة والمهارة الفنية والتطور التاريخي والنظام الاجتماعي والسياسي • مع اننا لا تتمكن من ملاحظة هذه العناصر ولكننا ندرسها ونحاول قياسها وربطها بالظواهر الحضارية المادية • لذلك يمكن اعتبار هذه العناصر ( خصائص السكان ) وربطها بها •

وهناك بعض الظواهر الارضية التي تعتبر ( طبيعية وحضارية ) في آن واحد مثل التربة المزروعة التي هي طبيعية في أساسها فغيرها البشر بما اُضيف اليها من المود العضوية والكيمائية وكذلك الغطاء النباتي للارض الذي غيره البشر في بعض جهات العالم •

ويحاول الجغرافيون الآن ان يصفوا ظواهر وأشكال الارض المادية والحضارية بصورة علمية أي انهم يقومون بجمع وتصنيف تلك الظواهر وتفسير أصولها وعلاقات بعضها مع الآخر • فعندما يدرس الجغرافي منطقة ما ويجد فيها تكرار أشكال توزيع الانسان والحقول والمصانع ووجد تفسيراً لهذا التكرار وربط بين توزيع الانسان والحقول والمصانع ، نقول عند ذلك ان هذا الجغرافي يقوم بعمل علمي<sup>(٣)</sup> • لذلك يقول بعض الجغرافيين مع ان الجغرافية لم تصل بعد الى درجة العلوم المضبوطة في أحوالها وقوانينها

(٣) Finch and Trewartha; Elements of Geograpy. Page 1—5.

ولكن تعتبر علما لاتخاذها الاساليب العلمية فى الدراسة والبحث .

### الجغرافية الوصفية القديمة :

ان الجغرافية الحديثة لم تنشأ الا منذ سنة ١٧٥٠ وذلك بمساعى العلماء أساليب البحث العلمى الجغرافى وجمعوا المواد والقواعد الاساسية للجغرافية الحديثة . ولكن يجب ان لا ننسى بان هذا العلم بشكله الوصفى قديم جدا ويرجع قدما الى زمن اليونان . فعندما قام Hradatus فى أواسط القرن الخامس قبل الميلاد برحلات ووصف البلدان والشعوب ولو بصورة غير علمية .

وألف Theophrastus ( الذى ولد سنة ٣٧٠ قبل الميلاد ) وهو أحد تلاميذ أرسطو ، كتابا عن تاريخ النباتات . ودرس العلاقات بين النباتات والمناخ وقارن بين نباتات سهول ماسيدونيا ونباتات الجبال أو التى تنبت فى جزيرة كريت . لذلك يمكن اعتبار Theophrastus أول من درس الجغرافية النباتية .

ثم أتى Strabo ، الذى ولد سنة ٦٣ ق.م . وتوفى سنة ٣٦ الميلادية فساح ولاحظ لشعوب والبلدان حول البحر المتوسط ودون ملاحظاته فى ٤٧ كتابا تعتبر أول قاموس جغرافى وأول دراسة فى الجغرافية الاقليمية . وقد أدرك Strabo أهمية المعلومات الجغرافية لا للحكومة فحسب بل لكل شخص وذلك لمعرفة اليباس والجار ، الحياة النباتية والقضايا الغريبة بين الجماعات البشرية .

وفى القرون الوسطى ظهر جغرافيون بين العرب المسلمين الذين درسوا الجغرافية اليونانية واهتموا بالجغرافية الرياضية وحددوا خطوط الطول والعرض وقاموا بدراسات جغرافية اقليمية .

وكانت الجغرافية الوصفية تبحث عن جميع الكون . ثم كثرت علومها مستقلة مثل الفلك ، علم النبات ، علم الحيوان ، الجيولوجية ، علم الشعوب ethnography وعلم الانسان anthropology . واستمرت هذه الجغرافية

الوصفية الى القرن الثامن عشر وبقيت علما مغمورا مساعدا للتاريخ • وعندما  
الف الجغرافي الالماني Büshing كتابه الموسوم ( وصف الارض الحديث )  
سنة ١٧٥٤ انتهى ذلك الدور واصبحت الجغرافية علما مستقلا وبدأ  
الجغرافيون الالمان منذ أواسط القرن الثامن عشر بوضع الاسس وجمع  
المعلومات لبناء الجغرافية الحديثة التي بقيت علما ألمانيا بصورة تقريبية حتى  
أوائل القرن العشرين • وكان Büshing يؤكد دراسة المواد الاولية  
للجغرافية دراسة نقدية وعدم قبولها الا بعد البحث والتمحيص • ولكن  
بقيت دراساته وصفية بحتة ولم يتطرق الى ناحية العلاقات السببية بين  
الظواهر المختلفة للارض •

ثم ظهر الفيلسوف الالماني Emmanuel Kant وألقى محاضرات في  
الجغرافية الطبيعية في جامعة Königsberg في ألمانيا بين سنة ١٧٥٦ و ١٧٩٦  
وقد اهتم Kant بالتحريات الفلسفية أكثر من تحليل مظاهر سطح الارض  
وتطرق الى تعريف الجغرافية وعلاقتها بالعلوم الطبيعية الاخرى بذلك فتح  
الابواب أمام Hettner في ألمانيا و Hartschorne في الولايات المتحدة  
لدراسة قيمة الجغرافية بين العلوم وعلاقتها بها •

ويقول Kant في مقدمة محاضراته حول ماهية الجغرافي ما يلي :  
« يمكن الحصول على المعرفة اما عن طريق الفكر المحض أو الحواس •  
وهناك نوعان من الادراك الحسي : الادراك الداخلي والخارجي • ويكون  
كلاهما معرفة الانسان التجريبية عن العالم • الادراك الداخلي يوصل  
الانسان الى معرفة النفس والخارجي الى معرفة الطبيعة • الجغرافية الطبيعية  
تدرس الطبيعة • لذلك تعتبر الجغرافية الطبيعية أول جزء لمعرفة العالم • » (٤)  
ثم يعرف Kant الجغرافية الرياضية والجغرافية الاخلاقية ( التي تبحث  
عن عادات واخلاق الامم ) والجغرافية السياسية والتجارية والدينية •  
هذا وقد حدد Kant حقل الجغرافية ووضع بعض قواعدها فأتى  
بعده الجغرافيان العظيمان Karl Ritter, Humboldt وأكسلا وضع الاسس  
ونظما قواعد الجغرافية الحديثة •

Neue Erdbeschreibung. (٤)

الكسندر همبولت Alezander Von Humboldt

لقد كان لدعوة J. J. Rousseau لدراسة الطبيعة وجمالها أثر كبير في التفكير في النصف الثاني من القرن الثامن عشر • فأخذ كثير من العلماء بدراسة الارض ومظاهر السطح • وفي نفس لوقت أثر الفيلسوف الالماني Kant في فتح الابواب أمام الالمان لدراسة الجغرافية الحديثة • فأخذوا يفكرون في معرفة أصقاع بلادهم المتنوعة : الشمال ذات السهول الفيحة العالية •

ولد Humboldt سنة ١٨٦٩ وعاش وترعرع في هذا الجو لعلمي ودخل الى جامعة فرنكفورت Frankfurt على نهر اودر Oder في ألمانيا الشرقية الحالية وبقي فيها ستة أشهر ثم انتقل الى جامعة Göttingen حيث درس علم النبات والجيولوجيا وقام برحلة علمية قصيرة الى منطقة الراين سنة ١٧٨٩ وكتب عدة تقارير عن التكوينات البازلتية فيها •

وكان لهمبولت رغبة شديدة في الرحلات وأتصل بـ Johann Forster العالم الكبير في الطبيعة والجغرافية • وسافر معه الى هولانده وبلجيكا وانكلترة والقسم الشمالي من فرانسة واستفاد من خبرته ودقة ملاحظاته ودراسته النقدية للحقائق والوصف العلمي للمظهر الطبيعي • ثم دخل همبولت سنة ١٧٩١ مدرسة التعدين في مدينة Ireibusg في سكسونيا فعين مفتشا للمناجم في الحكومة البروسية مما أمكنه ان يزور معظم أرجاء ألمانيا الجنوبية وأن يقوم بتحريات واسعة في النبات والجيولوجيا وعلم الانواء • ثم ترك عمله الحكومي وطلب السماح من الحكومة الاسبانية السفر الى مستعمراتها في العالم الجديد •

ولما سمح له بما طلب سافر سنة ١٧٩٩ من اسبانيا ووصل الى Cumana في شمال فنزويلا • فبقى خمس سنوات بين ١٧٩٩ و ١٨٠٤ مسافرا حوالي ٤٠٠٠٠ ميلا • وكان يستعمل هجولت بالوميتير ( مقياس الضغط لتقدير الارتفاعات وكشف أولا حوض نهر Orinoco ورسم خريطة جزء من مجرى نهر Casiquaire الذي يربط بين اورينوكو ونهر

الامزون • ثم سافر الى Cuba ورجع منها الى كولومبيا ومنها الى Quito ثم Callao , Lima • فرجع عن طريق البحر الى المكسيك وقضى فيها سنة كاملة • ثم عاد عن طريق البحر الى ( بوردو ) فى غربى فرانسى ومنها الى باريس حيث قضى حوالى عشرين عاما منظما مشاهداته اعدادا لنشرها فى كتب ومقالات ومتصلا بكثير من العلماء والمفكرين الفرنسيين أمثال La place ، Lamarck ، Cuvier و Arago ومكتسبا عنهم شيئا كثيرا من التفكير الفرنسى الذى قوى به أساسه العلمى •

ثم عاد همبولت سنة ١٨٢٧ الى برلين حيث القى مجموعة من المحاضرات وطلبت منه الحكومة الروسية سنة ١٨٢٩ أن يقوم بتجريات علمية فى مناطق أورال الفنية بالثروة المعدنية • وواصل رحلته منها حتى جبال ألتاي فى وسط آسيا •

ثم جمع همبولت محاضراته ونظمها مؤلفا كتابه Kosmos فى خمسة مجلدات • وأكد على العلاقة الموجودة بين الظواهر الطبيعية والجماعات البشرية • وهو أول من رسم سنة ١٨١٧ خطوط الحرارة المتساوية ولكنه لم يتمكن من استعماله الا قليلا وذلك لقلّة المعلومات المناخية فى حياته (٥) • فاستفاد العلماء بعده من هذه الفكرة والاسلوب فى رسم خطوط المطر والضغط والارتفاع المتساوية • ووسع الجغرافيون فى السنوات الاخيرة استعمال هذا الاسلوب فى البحوث الجغرافية وبدؤوا يرسمون خطوطا تمر من نقاط ذات علاقات متساوية سموها isopleth مثل خطوط كثافة السكان ، وخطوط المناطق الخالية من الصقيع وخطوط الكثافة الزراعية •

واهتم همبولت بالجغرافية المناخية والنباتية أكثر من الجغرافية الاقليمية واعتنى برسم الخرائط فاستفاد Justus Perthes من فنونه وأسس معمله المشهور لرسم وطبع ونشر الخرائط فى مدينة Gotha الواقعة فى جنوب غرب مدينة Leipzig فى ألمانيا الشرقية •

---

Wooldridge and East: The Spirit of Geography. P. 21. (٥)

وكان همبولت يستعمل طريقة المقارنة في الابحاث العلمية أكثر من  
Ritter • فعندما قام بتنقيحاته في جبال اورال كتب الى الحكومة الروسية  
ما يلي : « لما وققت جبال اورال وقارنتها بالتكوينات الجيولوجية في البرازيل  
عرفت ان تحتوى جبال اورال على كميات من المعادن الثمينة • واننا سوف  
نجد الماس بين ترسبات الذهب والبلاطين » • وبعد تحريات دامت عدة أيام  
عشر المعدنون في جبال اورال على الماس بين ترسبات الذهب والبلاطين (٦) •  
فلا غرابة اذا عرفنا بان يسمى همبولت « ابا الجغرافية الحديثة » واحتفل  
به الجغرافيون في جامعة هجولت في برلين في شهر حزيران ١٩٥٩ الماضي  
بمناسبة مرور مئة سنة على وفاته •

كارل ريتير Karl Ritter

كارل ريتير عالم ألماني آخر عاصر همبولت وسلك مسلكا مستقلا عنه  
مع اعترافه بانه أقاد منه • انه ولد سنة ١٧٧٩ ودرس في مدرسة ثانوية  
قرب مدينة Gotha حيث كُتت طريقة التدريس مؤسسة على تعاليم  
Pastalozzi , j. j. Rousseau • وكان يهتم باستلوتزي باثارة رغبة التلامذ  
في دراسة الطبيعة • وقد تدرب ( ريتير ) في تلك المدرسة على ملاحظة  
الطبيعة بصورة دقيقة • ثم دخل الى جامعة Halle الواقعة بالقرب من  
مدينة Leipzig حيث درس الفلسفة والرياضيات والتاريخ والتاريخ  
الطبيعي • وبعد اكمال دراسته الجامعة اشتغل مدرسا خاصا لعائلة غنية •  
وألف أول كتبه حول جغرافية أوروبا • نشر المجلد سنة ١٨٠٤ والثاني  
في ١٨٠٧ ثم نشر خرائط عن أوروبا وتقارير عن أحوال البحث الجغرافي •  
وفي سنة ١٨١٧ عندما كان في Göttingen نشر أول مجلد من  
كتابه الضخم حول جغرافية العالم سماه Erdkunde واستمر على تأليف  
المجلدات حتى وفاته ناشرا المجلد العاشر سنة ١٨٥٩ • وقد أدى نشر الجزء  
الأول من هذا الكتاب الى ذيوع شهرته في ألمانيا وعين سنة ١٨١٩ مدرسا

(٦)

G. Tatham; Geography In the Twentieth Century. P. 55.



للتاريخ والجغرافية في فرنكفورت • واستقال بعد سنة وأصبح أول أستاذ للجغرافية في جامعة برلين التي كانت قد أسست حديثا وقضى بقية حياته هناك عاملا في حقل التدريس والبحث والتنقيب والتأليف وأسس سنة ١٨٢٨ ( الجمعية الجغرافية ) وأصبح رئيسا لها حتى وفاته • وعندما رجع همبولت من باريس سنة ١٨٢٧ وسكن في برلين كثرت اتصالاته بـ ( ريتز ) وأصبحا صديقين حميمين وزميلين واستفاد كل منهما عن الآخر •

وكان ريتز يهتم بالملاحظة وشرح مظاهر سطح الارض وعلاقتها بالمناخ والثروة المعدنية والحيوانية وكان يدعو الى دراسة كل العناصر الارضية لفهم جغرافية الاصقاع المختلفة بذلك وضع أساس ( الجغرافية الاقليمية ) • وأكد ( ريتز ) العلاقات لقوية بين الارض وسكانها ويقول بهذه المناسبة : « توجد علاقات متبادلة بين الارض وسكانها ولا يمكن فهم احدي الجهتين في كل علاقاتها بدون ان نفهم الجهة الثانية • لذلك يجب أن تتصل الجغرافية بالتاريخ • تؤثر الارض على السكان وهؤلاء بدورهم يؤثرون على الارض » (٧)

ومن أقواله ان أكثر أخطاء الجغرفيين وسوء فهمهم للجغرافية أتت من اسم الجغرافية الذي يعنى ( وصف الارض ) • لذلك اقترح ترك هذا الاسم واستعمال Erdkunde علم الارض • فمنذ ذلك الوقت يستعمل الالمان مصطلح Zrdkunde مقابل الجغرافية النسقية العامة Systematic Geagrophy ومصطلح Länder Kunde مقابل الجغرافية الاقليمية Ragonal Geography .

وكان يهتم ( ريتز ) بالمقارنة ويقول المقارنة أسلوب ناجح في العلوم الاخرى فلماذا لا نستفيد منه في الجغرافية • لذلك وضع لمجلداته الجغرافية عنوانا ثانويا ترجمته ( الجغرافية المقارنة العامة ) •

لقد اتفق ( ريتز ) مع ( همبولت ) في كثير من آرائه وأكمل احدهم الآخر في الآراء والافكار الاخرى • لقد رسم همبولت شكل واسس الجغرافية لنسقية العامة مثل الجغرافية المناخية والجغرافية النباتية ولكن قام

( ريتز ) من جانبه بوضع اسس الجغرافية الاقليمية • بذلك انهما وضعا معا قواعد الجغرافية الحديثة •

بيشيل Peschel ( ١٨٢٦ - ١٨٧٥ )

بيشيل عاصر همبولت وريتز في القسم الاخير من حياتهما وانه تأثر بهما وانتقدتهما من بعض النواحي الفلسفية والعلمية • وألف بيشيل عدة كتب جغرافية ومال نحو دراسة الاشكال الارضية ، بذلك وضع قواعد ( جيومورفولوجيا ) وبحث أصل الاشكال الارضية وتطورها فاتحا الطريق أمام الجغرافي الامريكى الشهير W. M. Davis لوضع نظرية ( دورة التعرية ) •

ريشتهوفن و راتزل Richthofen and Ratzel

بعد وفاة همبولت وريتز ظهر في ألمانيا جغرافيان شهيران أثرا على التفكير الجغرافي وقاما ببحوث جغرافية ممتازة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتوفي كلاهما في أوائل القرن العشرين • اذ توفي Richthofen سنة ١٩٠٤ وراتزل سنة ١٩٠٥ • ودخل كلاهما حقل الجغرافية عن طريق العلوم الطبيعية • اذ كان ريشتهوفن جيولوجيا وراتزل جيولوجيا وعالما في علم الحيوان والتشريح المقارن وكان كلاهما استاذين من الدرجة الاولى • درس ريشتهوفن في جامعة برلين وراتزل في جامعة لايبزيك Leipzig .

ولد ريشتهوفن سنة ١٨٣٣ وحضر محاضرات ريتز في برلين وقام برحلات علمية في القسم الشرقي من آسيا • فزار جاوه وفليبين وسيام واليابان • وفي رحلة أخرى سافر الى كاليفورنيا وفي سنة ١٨٦٩ سافر الى الصين وزار أكثر أصقاعها دارسا الاشكال الرياضية وتأثرها بعوامل التعرية والعلاقة المتبادلة بين الانسان والبيئة الطبيعية فنشر دراساته عن العين في خمس مجلدات وأدى ذلك الى انتشار صيته في أوروبا • وكذلك قدم ريشتهوفن معلومات قيمة الى الجغرافية الطبيعية ويمكن اعتباره احد مؤسسي geomorphology • وكان ملاحظا دقيقا لمظاهر الارض وتفسيرها • وقد درس عليه علماء كثيرون أهمهم ألبريشت بينك Alfred Philippson

الذي درس آثار الجليديات في جبال الالب و Albrecht Penck الذي كتب كتابا قيما عن أصقاع البحر المتوسط .

اما ( راتزل ) فقد ولد سنة ١٨٤٤ وقام برحلات في كاليفورنيا والمكسيك وكوبا وانه لاحظ ودرس الطبيعة . وكان يقول : « انا سافرت ، انا رسمت رسوما تقريية وانا وصفت . » وقام بتحريات مختلفة في جغرافية الفيوردات والغطاء الثلجي للمناطق الجبلية الالمانية . وكان ( راتزل ) يشبه ( همبولت ) في اتصاله بالطبيعة وجمعه المعلومات عن الارض مباشرة . وعين أخيرا استاذا للجغرافية في جامعة ( لايبزول Leipzig ) وألف كتابه المشهور جغرافية الانسان Anthropogeographie في مجلدين ظهر المجلد الاول سنة ١٨٨٢ والثاني في ١٨٩١ . ويبحث المجلد الاول توزيع السكان على وجه الارض وعلاقة ذلك بالعوامل الطبيعية ويحتوى المجلد الثاني على تحليل توزيع السكان على وجه الارض . وكان في كثير من آرائه وأفكاره في المجلد الاول متأثرا بـ ( ريتز ) .

ثم نشر راتزل سنة ( ١٩٠١ - ١٩٠٢ ) كتابه العظيم المسمى ( الارض والحياة : جغرافية مقارنة ) ولقد قام في هذا الكتاب بتفسير ظواهر سطح الارض على غرار ( ريتز ) ولكنه اختلف عنه بانه كان يكتب جغرافية بشرية بصورة نسقية عامة لا بصورة اقليمية . ثم انه تأثر بنظرية داروين وأكد ناحية تطور حياة الانسان على لارض . وكان يعتقد بان الانسان من صنع الطبيعة وانه صيغ وسبك بتأثير العوامل المحيطة به وعلى الانسان ان يكتف نفسه لمطالب الطبيعة . لذلك يعتبر راتزل من أنصار المدرسة الحتمية determinism .

ونشر راتزل سنة ١٨٩٧ كتابا آخر بعنوان ( الجغرافية السياسية ) وآراؤه في هذا الكتاب منسجمة مع أقواله القديمة في كتاب ( جغرافية الانسان ) . وحاول في هذا الكتاب اجراء مقارنات من حيث علاقات الدول بمظاهر سطح الارض .

خدم راتزل الجغرافية خدمات جلي • انه وضع مصطلح anthropogeographie بذلك أصبحت ( الجغرافية البشرية ) علما نسقيا جديدا من العلوم الجغرافية وانه اتى بأفكار جديدة أدت الى تقدم الجغرافية واثارة اذهان الجغرافيين والمفكرين • وقد درست عليه العاملة الامريكية آنسة سامبل Hiss Semple التي جمعت آراء راتزل وصاغتها في قالب انكليزي ونشرتها سنة ١٩١١ في الولايات المتحدة تحت عنوان تأثيرات البيئة الجغرافية (٨) •

### الجغرافية الالمانية في القرن العشرين :

كانت الجغرافية الالمانية في أوائل القرن العشرين قد تأسست على أساس متين بنى عليه الالمان دراساتهم الجغرافية بصورة ممتازة • وفي هذا القرن أصبحت للجغرافية مكانة خاصة في كل الجامعات الممتازة في ألمانيا واوستريا والقسم الالمانى من سويسرة وخصصت أقسام خاصة للجغرافية في جامعات بازل Basel وزوريخ Zurich وبيرن Bern واكثر الجامعات الهامة في ألمانيا واوستريا •

وظهر في أوائل هذا العصر عدد من الجغرافيين العظام منهم Alfred Hettner الذى اسس قسم الجغرافية في جامعة هايدلبرك Heidelberg وبدأ بنشر ( المجلة الجغرافية ) منذ ١٨٩٥ وكتب عدة مقالات حول أسس الجغرافية الحديثة جمعها بعدئذ ونشرها في كتاب طبع سنة ١٩٢٧ اسمه ( الجغرافية : تاريخها ، طبيعتها وأساليبها ) •

ولقد اهتم الالمان في أوائل هذا القرن بالجغرافية الطبيعية وذلك بتأثير الاستاذ الكبير Richthofen لانهم أرادوا جمع وتكوين مجموعة كاملة من الاساليب والمصطلحات العلمية لدراسة سطح الارض وتطور الاشكال الارضية • فتقدم الجغرافيون في هذا المضمار خطوات واسعة • لذلك توجد

(٨) هذا هو الاسم الكامل للكتاب :

Influences of Geographic Environment On the basis of Ratzel's system of Anthropogeographie by Ellen Churchill Semple.

لدينا الآن معلومات علمية منظمة حول الاشكال الارضية وتطورها<sup>(٩)</sup> .  
 وكان قد عين ألبريشت بنك Albrecht Penck خلفا لـ Richthofn  
 ريشتهوفن في جامعة برلين • وكان يمتاز بقبالية كبيرة في البحث والتنقيب •  
 فاجتمع حوله عدد من الاساتذة الجغرافيين كما جذب عددا كبيرا من الشباب  
 الممتازين للتخصص والتدريب في الحقل الجغرافي • وقد اشترك Penck  
 مع ادولر بروكز Zward Brückner في دراسة الآبار الجليدية في جبال  
 الالب وأبنا العصور الجليدية الاخيرة في عصر بلايستوسين وكذلك ظهر  
 في أوائل القرن العشرين ألفريد فيليبسن Hefred Philippson في مدينة  
 Bonn على نهر الراين وقام برحلات وبحوث علمية وألف كتابه الشهير  
 هذا الكتاب الذي يوضح معالم الجغرافية الاقليمية لمناطق البحر المتوسط •  
 المسمى أقاليم البحر المتوسط • وسوف يعتمد الجغرافيون لمدة طويلة على  
 ومن أشهر الجغرافيين الآخرين زكفريد بسارجي Siegfried Passarge  
 الذي ألف كتابا عن افريقية الجنوبية وهرتزفلد Herzfeld الذي اختص  
 بجغرافية بين النهرين •

لقد تقدمت الدراسات الجغرافية في ألمانيا بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ بخطوات  
 سريعة ودعم الامان المعاهد الجغرافية بأساتذة قديرين وكانوا يدربون طلابهم  
 على البحث والتنقيب الحقلى لجمع المعلومات وحل المشاكل الجغرافية •

ونشر الجغرافي Andree سنة ١٩١٠ كتابا باسم ( جغرافية تجارة  
 العالم ) وجمع فيه معلومات حول الجغرافية الاقتصادية لمناطق العالم المختلفة  
 كتبها جغرافيون عديدون اختص كل منهم بجغرافية منطقة خاصة<sup>(١٠)</sup> •

وفي هذه الفترة نشر الجغرافي السويدي رودولف كيلين  
 Rudolf Kjellén ( ١٨٦٤ - ١٩٢٢ ) كتابا سنة ١٩١٦ حول جيوبوليتيك •  
 ثم ألف كتابا اخر حول ( الدول العظمى ) • وهو أول من وضع مصطلح

(٩)

Carl Saure, Zncyclopedia of Social Science; Cultural Geography.

(١٠) وكان قد نشرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب سنة ١٨٦٢ •

Geopolitik • ووقد ترجمت كته الى اللغة الالمانية وكان له تأثير كبير في توجيه أفكار الجغرافيين الالمان نحو ضرورة توسع ألمانيا على حساب الدول الاخرى المجاورة لها وتكوين ما سميت بـ ( اوروبا الوسطى الالمانية ) •

وبعد الحرب العظمى الاولى ظهر على مسرح الجغرافية الالمانية شخصية عربية اسمه كارل هاوسهوفر Karl Haushofer ( ١٨٦٩ - ١٩٤٦ ) • كان هاوسهوفر قائدا في الجيش الالمانى • سافر قبل الحرب العالمية الاولى الى اليابان واختص ببلاد الشرق الاقصى وبعد الحرب الاولى ترك الجيش وبدأ بالقاء محاضرات في الجغرافية السياسية والتاريخ العسكرى في جامعة مونيخ • وفي سنة ١٩٢٤ اسس في مونيخ ( مجلة جيوبوليتيك ) بالتعاون مع Otto Maull و Zrich Obst وبدأ ينشد آرائه في الجغرافية السياسية • ثم اسس ( معهد جيوبوليتيك ) في جامعة مونيخ • وقد اتصل هاوسهوفر بهتلر بواسطة رودولف هيس Rudolf Hess الذى كان مرافقا له في الحرب العالمية الاولى وازداد اتصاله بالحكومة الالمانية بعد ان وصل هتلر سنة ١٩٣٣ الى الحكم • ولقد استفاد هاوسهوفر من آراء ما سبقه من العلماء أمثال Mahan الامريكى القائل بأهمية القوة البحرية في المضمار الدولى و Macknder صاحب نظرية Heartland و Gjeller السويدى فى صوغ آرائه مستهدفا إعادة قوة ومجد ألمانيا •

هذا ولم تكن آراء Haushofer المنشورة فى كته ومجلته جديدة على الفكر الالمانى • اذ قد غرس Ratzel بعض بذورها فى كتابه ( الجغرافية السياسية ) ونشر Supan البعض الآخر سنة ١٩٢٢ فى كتاب له سماه ( المبادئ لموجهة للجغرافية السياسية العامة ) وقد عرف هاوسهوفر Geopolitik بانه « دراسات الاسس الجغرافية للحوادث السياسية » •

وبعد سنة ١٩٢٥ بدأ بعض الشباب الجغرافيين يثورون على الطبعة القديمة ويطالبون بتغيير الجغرافية من علم جامد الى علم فعال متغير • وصدر كتاب Dynamic Geography اى الجغرافية المتغيرة الفعالة لمؤلفه

Hans Spethmann سنة ١٩٢٨ ودعا المؤلف في كتابه الى العناية بناحية التغير من الماضي الى الحاضر والتنبؤ عن المستقبل في البحوث الجغرافية الاقليمية . وبعد سنة ١٩٢٥ تغير الاتجاه العام للجغرافية الالمانية من الاهتمام بالجغرافية الطبيعية الى الجغرافية الاقليمية والعناية بدرس النواحي البشرية بجانب الظواهر الطبيعية .

وفي زمن هتلر والحكم النازي انخفض مستوى الجغرافية في ألمانيا لاختضاع الجامعات الى الحكم النازي وفصل عدد من الاساتذة لحيولهم الاشتراكية الديمقراطية أو عدم تعاونهم مع النازيين أو لكونهم يهودا . وخدم عدد من الجغرافيين الالمان أثناء الحرب العالمية الثانية الجيش والبحرية الالمانية كجغرافيين وقتل عدد منهم . فعندما انتهت الحرب كانت الجامعات الالمانية مدمرة . وانتحر هاوسهوفر سنة ١٩٤٦ لفشل تطبيق نظرياته حسب ما يظن ومات Hettner سنة ١٩٤٢ و Penck سنة ١٩٤٥ وفيليسين سنة ١٩٥٣ ( وكان قد ولد سنة ١٨٦٤ ) في الواحدة والثمانين من عمره . فلم يبق في ألمانيا من الجغرافيين القدامى الا عدد قليل جدا وأشهرهم الآن كارل ترول Karl Troll الذي يرأس المعهد الجغرافي في مدينة ، هذا المعهد الذي يعتبر أكبر مؤسسة جغرافية في ألمانيا وكذلك بدأ ترول باصدار مجلة Zrdkunde « أي علم الارض » ويقول ترول في افتتاحية هذه المجلة ما يلي :

« اننا نريد ان نعطي بواسطة الادوات العلمية صورة صحيحة لاقطار العالم : اسسها الطبيعية ، بنية أرضها والحياة الحضارية والاجتماعية والاقتصادية فيها واعداد النتائج لا لزعماء الحكومة وحدهم بل للكامل البشرية جمعاء وذلك عن طريق التربية والمؤسسات الاجتماعية . ويجب ازالة الفشل والخداع الموجودين حاليا نتيجة للدعاية واطهار العلاقات بين الشعوب ونشر المعلومات الصحيحة في حقل الجغرافية السياسية والسعي المتواصل للوصول الى التفاهم العالمي . »

## الجغرافية الحديثة في فرانسة

لقد كان لدراسات Ritter , Humboldt أثر كبير في التقدم الجغرافي في فرانسة وظهر فيها Zlisée Reclus الذي حضر محاضرات Ritter في برلين سنة ١٨٤٩ فألف سنة ١٨٦٦ - ١٨٦٧ كتابا عن الجغرافية الطبيعية بعنوان ( الأرض : وصف مظاهر الحياة في الكرة الأرضية )  
La Terre; Discription des Phenomènes de la vie du globe.

ثم بدأ منذ ١٨٧٥ باصدار سلسلة من الكتب الجغرافية تحت عنوان ( جغرافية العالم الحديثة : الأرض والبشر  
Nouvelle Géographie Universelle; La terre et les hommes

نشر المجلد (١٩) من هذه السلسلة سنة ١٨٩٤ • شرح Reclus في هذه المجلدات دراسة اقليمية للعالم على غرار كتاب Zrdkunde للجغرافي الألماني Ritter وأصبحت هذه المجلدات مذكرا كبيرا للمعلومات ومزينة بخرائط ملونة جميلة •

وكذلك قام الجيولوجيون في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدراسات جيولوجية لمقاطعها المختلفة وتجمعت احصاءات منظمة كثيرة حول الحياة الاقتصادية في السكان في فرانسة قام علماء الانواء بجمع احصاءات حول المطر والحرارة وألف العالم الاجتماعي الفرنسي Play كتابه القيم : ( العمال الاوروبيون ) ودرس توزيع الحرف في اوربا وعلاقتها بالبيئة الطبيعية وأتى بنظرية جديدة وهي ان المكان والعمل والعائلة تكون العناصر الرئيسة للحياة الاجتماعية • بذلك تكونت بين ١٨٧٠ و ١٨٨٠ مواد علمية كثيرة حول الطبيعة والانسان وكان يمكن دراستها وتحليلها وتفسيرها بالطريقة الجغرافية الحديثة • فظهر رجل في فرانسة قام بهذا العمل وهو Vidal de la Blache الذي وضع طابعه على الجغرافية الفرنسية الحديثة واعترف به كل من جاء بعده من الجغرافيين الفرنسيين استاذا له مشيدا بفضله عليه •

ولد Paul Vidal de la Blache سنة ١٨٤٥ في جنوبي فرانسة وتخرج من دار المعلمين العالية في باريس سنة ١٨٦٦ مختصا بالتاريخ



والجغرافية ثم ساح بلاد اليونان والشرق الادنى وحضر افتتاح قناة السويس ودرس مؤلفات Ritter و Humboldt متأثراً بالاول أكثر من الثانى واعترف دوما انه استفاد من Ritter فائدة كبيرة . وفى سنة ١٨٧٧ عين استاذا للجغرافية فى دا المعلمين العالية فى السوربون ثم عين استاذا فى جامعة باريس حيث قام بالبحث والتدريس من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٩ واستمر بالتأليف والبحوث الجغرافية بعد ذلك حتى توفى سنة ١٩١٨ . قام Vidal برحلات واسعة فى أوروبا وافريقية الشمالية وأمريكا الشمالية . وكان له تأثير كبير على طلابه لاثارة أفكارهم نحو المشاكل الجغرافية وتدريبهم على البحث الجغرافى وتوجيههم نحو الاساليب العلمية الصحيحة .

وكان Vidal يهتم بالدراسات الجغرافية الاقليمية ويدعو الى الافادة من تلك الدراسات الاقليمية لتركيب الدراسات النسقية العامة حيث يمكن شرح العوامل التى تؤدى الى المظاهر الجغرافية ونتائج تلك المظاهر . لذلك وضع تصميم المجلدات الجغرافية المتسلسلة التى تسمى ( الجغرافية العالمية Géographie Univer selle ) والتى تعتبر أكمل دراسة للعالم من حيث الجغرافية الاقليمية ظهرت فى أية لغة من اللغات (١١) .

وكان Vidal يؤكد ضرورة معرفة جيولوجية الاقليم معرفة تامة لانها أساس لمعرفة مظهر الارض والتربة والتصريف . وقد كان للجغرافى الالمانى Richthofen تأثير عليه من هذه الناحية . وانه مال الى ناحية الانسان فى العلاقة بين الانسان والطبيعة وابتعد عن المدرسة الحتمية . وهو يقول بهذه المناسبة : « ليس الانسان نباتا استبعدته الطبيعة حيث امتدت جذوره ، بل له غريزة التقدم التى تعتبر عنصرا هاما للمجتمعات . » ويقول فى مكان آخر « لا يمكن ان تتجاهل التغيرات التى أحدثها الانسان على وجه الارض : ان حياى العصر الحجرى القديم ومزارعى العصر الحجرى الحديث قضوا على أنواع من الحيوان والنبات واعتنوا بأنواع أخرى . فقد

أثر الانسان على العالم الحي مدة أطول وبمقياس أوسع مما يظن • « (١٢) لذلك يعتبر De La Blache زعيم المدرسة ( الامكانية ) القائلة بان البيئة الطبيعية تقدم عددا من « الامكانيات » يختار منها الانسان ما يشاء حسب رغبته أو ظروفه أو ما لديه من البراعة الفنية • وانتشرت هذه المدرسة في القرن العشرين واعتنقها عدد كبير من الجغرافيين الفرنسيين وقبلها

Passarge , Hettner من الجغرافيين الالمان • وكذلك اهتم De La Blache بالتحريات الحقلية ونشرها كرسائل مستقلة أو في مجلة ( الحوليات الجغرافية Annales de Géographie ) • وبتأثيره القوي بدأت المعاهد اغرافية والجامعات الفرنسية تنظيم الرحلات الجغرافية • وقال :

“Avec les livres on ne fait que de la Géographie mediocre, avec les Cartes on fait de la meilleure, on ne la fait très bonne que sur le terrain.

بواسطة الكتب تؤلف جغرافية ضعيفة ، بواسطة الخرائط يمكن وضع جغرافية أحسن • ولا يمكن كتابة جغرافية جيدة الا باجراء تحريات حقلية على وجه الارض (١٣) •

ولما رأى De la Blache تداخل الجغرافية في بعض العلوم الاخرى واتهام العلماء الآخرين للجغرافيين بانهم ينهبون نتاج جهودهم ثم يقدمونه بتغيير بسيط باسم ( الجغرافية ) قال مدافعا عنهم « نظرا لتعدد الظواهر الطبيعية وتداخلها في الطبيعة كان لابد من تعدد طرق بحثها ، بل كان من المستحسن دراستها من زوايا مختلفة • واذا كانت الجغرافية تستخدم معلومات معينة من علوم أخرى فليس من ذلك ما يفيدها أو يجعلها غير علمية • « (١٤) وقد وضح De La Blache مميزات الجغرافية الحديثة في مقال نشره سنة ١٩١٣ أشار فيه الى لنقاط التالية :

(١٢)

V. De la Blache; Principles of Human Geography. Page 12.

Geography In the Twentieth Century' P. 73. (١٣)

(١٤) فيبفر : البيئة والتطور البشرى • صحيفة (٦١) •

- (١) يجب ان يكون للجغرافية مكانة بين العلوم الطبيعية من جهة والدراسات الاجتماعية من جهة أخرى •
- (٢) ترتبط الظواهر الطبيعية المختلفة بعضها ببعض ويعتمد كل عامل طبيعي على العوامل الطبيعية الأخرى •
- (٣) الجغرافية تدرس جميع الظواهر الطبيعية على وجه الأرض •
- (٤) يجب ان يكون لدينا أسلوب علمي لتعريف وتصنيف الظواهر الطبيعية •
- (٥) يجب الاعتراف بدور الإنسان الكبير في تحوير وتغيير البيئة الأساسية •

وبدأ De La Buache منذ ١٧٩١ باصدار المجلة الجغرافية الفرنسية الشهيرة ( الحوليات الجغرافية ) التي تنشر فيها أسماء الأبحاث والمؤلفات الجغرافية وبعض المقالات ويستمر نشرها حتى اليوم • ثم قام في أواخر أيامه بتأليف كتاب عن ( الجغرافية البشرية ) ولكنه لم يتمكن من نشره في حياته ونشر بعد وفاته بالعنوان التالي :

Les Principes de la Géographie Humaine.

طبع الكتاب في باريس سنة ١٩٢٢ وترجمه M. T. Bingham الى الانكليزية وطبع في نيويورك سنة ١٩٢٦ • واهتم Vidal في مسودات هذا الكتاب بتوزيع السكان على وجه الأرض وحاول الابتعاد عن وضع قوانين لانه اعتبرها غير كاملة في هذا الحقل الجغرافي •

هكذا أسس Dela Blache الجغرافية الحديثة في فرانسة وبوفاته سنة ١٩١٨ فقدت فرانسة عميد الجغرافية الحديثة فيها •

وبعد وفاته حل الأستاذ Lucie Gallois محلّه واقتفى أثر زميله واستمر على اصدار مجلة الحوليات الجغرافية وسلسلة الجغرافية العالمية Géographie Universelle

وتأسست سنة ١٩٢٢ أقسام جغرافية في كل الجامعات الفرنسية وفي جامعة الجزائر وكان رئيس كل قسم من الأقسام اما من طلابه De La Blache

أو من طلاب طلابه • وكان يدرس De Martonne في باريس الجغرافية الطبيعية والجغرافية الإقليمية لمناطق الألب وجنوبي أوروبا وألف أكمل كتاب ظهر حتى الآن عن الجغرافية الطبيعية في مجلدين • نشر الطبعة الأولى منها سنة ١٩٠٩ بعنوان :  
Traité de Géographie Physique.

وكان يدرس Albert Demangeon الجغرافية الاقتصادية وألف كتابا قيما عن الجغرافية البشرية بعنوان ( مشاكل الجغرافية البشرية Problèmes de Géographie Humaine نشرها سنة ١٩٤٢ وأكد فيه Demangeon الناحية التاريخية في الدراسات الإقليمية لتفسير بعض المشاكل الحالية بصورة صحيحة •

وكان يلقي Bernard بيرنار محاضرات في جامعة باريس حول جغرافية افريقية بصورة عامة والجغرافية البشرية للمغرب بصورة خاصة • وكان يدرس Jean Brunhes موضوع جغرافية فرانسة وألف سنة ١٩١٠ كتابا باسم ( الجغرافية البشرية ) وكان الاستاذ Raul Blanchard رئيس معهد الجغرافية في جامعة Grenoble • وأشرف بالانشار على رحلات جغرافية في جبال الألب ونشر دراسات عنها بقلمه أو بقلم طلابه في مجلة جديدة نشرها باسم مجلة جغرافية الألب Revue De Géographie Alpine فأدت هذه الاعمال الى شهرة ( المعهد الجغرافي ) في جامعة Grenoble في أنحاء العالم •

وكذلك خصصت بعض الجامعات الفرنسية كراسي خاصة لتدريس موضوع ( جغرافية المستعمرات ) وكان أشهر الجغرافيين المختصين في هذا الموضوع E. F. Gautier الذي القى محاضرات حول جغرافية المستعمرات في جامعة الجزائر وله كتاب قيم عن الصحراء الكبرى عنوانه Le Sahara وهو وصف طبيعي لها وله كتاب آخر عنوانه غزو الصحراء La Conquête de Sahara عالج فيه الناحيتين السياسية والنفسية لسكانها • ومن طلاب De La Blache الاستاذ Max Sorre الذي يدرس الآن في السوربون واختص بالناحية الحياتية للجغرافية البشرية واهتم

بدراسة تأثير العوامل الطبيعية على الجسم البشري والجماعات البشرية وجمع  
دراساته في كتاب ضخيم يتكون من أربع أجزاء عنوانه « قواعد الجغرافية  
البشرية . Les Jondements de la Géographie Humaine.

صدر الجزء الاول سنة ١٩٤٣ والجزء الرابع سنة ١٩٥٦ •

### الجغرافية الحديثة في أمريكا

لقد ظهر في الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر عدد من الجيولوجيين الذين قاموا بدراسات مورفولوجية ( أرضية )  
مثل ، Louns Agassix ، Powell ، Gilbert H. H. Barrows ، وقام  
Powell ، Hayden باكتشاف المناطق الجافة الواقعة في القسم الغربي من  
الولايات المتحدة ودراستها من الوجهة الجيولوجية والمورفولوجية • ثم قام  
الجيولوجين برحلة علمية للكشف والتحريات سميت برحلة Challenger  
باسم السفينة التي استخدموها في الرحلة • استمرت هذه الرحلة العلمية  
من ١٨٧٠ حتى ١٨٧٣ وقام هؤلاء الجيولوجيون أثناء الرحلة بتحريات حول  
المياه الجارية ومناخ المحيطات • ورسم Buchan المختص بعلم الانواء  
الذي اصطحبهم أول مجموعة لخرائط الحرارة والضغط في العالم رسم عليها  
خطوط الحرارة والضغط المتساوية<sup>(١٥)</sup> •

و اول استاذ للجغرافية في امريكا كان Arnold Guyot الذي عين في  
جامعة Princeton سنة ١٨٥٤ وكان تلميذا للاستاذ Ritter وصديقا  
لـ ( همبولت ) وانه ترك موطنه سويسره سنة ١٨٤٨ بتوصية من Agassix  
للسكنى في الولايات المتحدة •

وأعظم جغرفي أمريكا هو William Morris Davis الذي كان  
جيولوجيا فدخل حقل الجغرافية وضاهى كبار الجغرافيين الالمان وانه زار  
برلين سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ كاستاذ زائر، وشرح نظرياته التي كانت لها أثر  
غير قليل في التفكير الجغرافي الالمانى •

(١٥)

Wooldridge and Zast; The Spirit and Purpose of Geography.  
Page 21.

ومن أشهر الجغرافيين الذين ظهوروا في القرن العشرين الأستاذ  
Zilsworth Huntington الذي اعتنق مذهب ( البيئين ) وألف كتبا كثيرة  
في حقل الجغرافية البشرية والحضارية والاستاذ ايدائية بومن  
Isaiah Bowman الذي درب الطلاب على التفكير الجغرافي وقام بتحريرات  
جغرافية حقلية •

وألقى H. H. Barrows محاضرة سنة ١٩٢٣ في مؤتمر الجغرافيين  
الامريكيين عنوانها « الجغرافية كعلم البيئة البشرية Gography as Human  
Ecology • ودعا الى بناء البحوث الجغرافية على أساس قوى لدراسة البيئة •  
وكان لدعوته اثر كبير في توجيه أنظار الجغرافيين الى دراسة البيئة  
الجغرافية •

ومن الجغرافيين الآخرين Wellington Jones الذي وضع بعض  
الاسس للدراسات في الجغرافية الاقتصادية و Carl Sauer الذي اهتم  
بالجغرافية الحضارية ومال نحو المدرسة الامكانية الفرنسية • وفي مقال له  
نشره في دائرة معارف العلوم الاجتماعية تحت كلمة Cultural Geography  
يدحض المدرسة البيئية environmentalism لاعتمادها على علاقات سببية  
واحدة • ومن الجغرافيين المشهورين I. R. Smith الذي نشر بحوثا في  
الجغرافية الاقتصادية وألف كتابا قيما حول جغرافية امريكا الشمالية •

#### الجغرافية الحديثة في انكلترة

لقد بدأت الجغرافية الجامعية في انكلترة منذ ١٨٨٧ عندما عين  
Halford Hackinder استاذا للجغرافية في جامعة Oxford وفي سنة  
١٨٩٣ عين Yule Oldham استاذا للجغرافية في كمبرج • وتأسس أول  
قسم جغرافي في اوكسفورد سنة ١٩٠٥ وأصبح A. I. Herbertsom  
مساعد في القسم المذكور للاستاذ Mackinder • وقد وضع Herbertson  
الاقاليم الطبيعية ونشرها في أوائل هذا القرن • وكذلك ظهر Chisholm  
في أوائل هذا القرن وألف كتابا في الجغرافية الاقتصادية عنوانه :

Handbook of Commercial Geography.

## فروع الجغرافية الحديثة

تتفرع الجغرافية الحديثة الى مجموعتين رئيسيتين :

أولا - الجغرافية الاقليمية Regional Geography وهي تبحث عن مختلف الظواهر الطبيعية والحضارية في منطقة واحدة سواء كانت كبيرة وصغيرة ويحاول الباحث فيها الوصول الى تفسير للمشاكل الاقتصادية والحضارية وايجاد حلول لها .

ثانيا - الجغرافية النسقية العامة Systematic Oeography وهي تبحث عن ظاهرة طبيعية أو حضارية واحدة في منطقة صغيرة أو كبيرة أو قارة أو العالم كله ويحاول الباحث فيها تفسير تلك الظاهرة وربطها مع ما يشبهها أو يماثلها من نماذج لها تنتشر في المناطق المختلفة من الكرة الارضية . وكذلك يحاول الباحث تفسير انماط التوزيع لظاهرة طبيعية أو بشرية واحدة على منطقة من الارض سواء كانت كبيرة أو صغيرة مثل دراسة توزيع السكان في العراق ، توزيع السكان في العالم ، توزيع المدن في الهند ، توزيع الجبل أو الصحارى في العالم ، توزيع أنواع الزراعة في لواء ديالى من العراق أو العراق كله أو في العالم .

وتتفرع الجغرافية النسقية العامة الى الفروع التالية :

- (١) الجغرافية الطبيعية ( الفيزيائية ) وتشمل على : علم الجغرافية المناخية ، جيومورفولوجيا وعلم المحيطات .
- (٢) الجغرافية الحيوية biogeography وتشمل على الجغرافية النباتية والجغرافية الحيوانية .
- (٣) جغرافية التربة واستثمار الارض .
- (٤) الجغرافية الاقتصادية .
- (٥) الجغرافية السياسية .
- (٦) الجغرافية البلدية ( جغرافية المدن ) Urban Geography
- (٧) الجغرافية البشرية وتشمل على الموضوعات التالية :
  - (أ) الجغرافية الجنسية .

(ب) الجغرافية الحضارية ويمكن اعتبار جغرافية السكنى

Geography of Settlement التي ظهرت عند الألمان جزءاً منها •

(ج) الجغرافية الاجتماعية •

(د) جغرافية السكان Geofiraphy of Population

(أ) الجغرافية التاريخية ويمكن اعتبارها جزءاً من الجغرافية الحضارية •

### تطور الجغرافية البشرية

كانت الجغرافية البشرية في أوائل هذا القرن تشتمل على كل الدراسات الجغرافية ما عدا الجغرافية الطبيعية والحيوية • لذلك كانت موضوعات كثيرة متنوعة ولا تزال الجغرافية البشرية عند الفرنسيين من هذا النوع إذ أنها تشتمل على الجغرافية الاقتصادية والسياسية • ولكن هذه الدراسات الآن منفصلة عن الجغرافية البشرية ولها حقولاً خاصة (١٦) ، لها موضوعاتها وأساليبها الخاصة • ولا تزال الجغرافية البشرية الحالية تحوى موضوعات متنوعة الى درجة قلما يتفق الباحثون على تعريفها أو تحديد موضوعاتها •

وابين فيما يلي بعض التعريفات للجغرافية البشرية :

- ١ - الجغرافية البشرية عبارة عن دراسات جغرافية حول توزيع البشر على وجه الأرض ، علاقة هذا التوزيع بالعوامل الطبيعية والتأثير المتبادل بين العوامل الطبيعية والجماعات البشرية •
- ٢ - دراسة العلاقات بأوسع معانى الكلمة هي مجال الجغرافية البشرية • ونعنى بالعلاقات : العلاقات المتبادلة وهي ثابتة ومتغيرة • نعنى بالاولى أثر البيئة على الانسان وبالثانية أثر الانسان في البيئة (١٧) •

(١٦) انفصلت الجغرافية الاقتصادية واستقلت سنة ١٨٦٢ عندما نشر Andree كتابه المسمى ( جغرافية تجارة العالم Geographie des Welthandles • وقد اعيد طبع هذا الكتاب سنة ١٩١٠ بتعديلات كثيرة •

(١٧) مقدمة كتاب البيئة والتطور البشرى لمؤلفه لوسيان فيبشر ترجمها محمد السيليا غلاب • صحيفة ٢٤ المقدمة بقلم ( هنرى بر ) •



٣ - ويقول الجغرافي الفرنسي Jean Brunhes في كتابه ( الجغرافية البشرية ) ما يلي : « ما أهمية التلال الصغيرة التي بنتها النمل والارضه اذا قارناها بأعمال الانسان ؟ اتنا نلاحظ فرقا كبيرا بين أعمال الحيوانات مهما كانت درجة رقيها وأعمال الانسان . ولقد تمكن بواسطه التشجير تقليل أخطار الفيضانات وتعديل المناخ وهو يثبت الرمال المتحركة بزراعة أشجار الصنوبر . وقد تمكن الانسان وحده - بين جميع الحيوانات - ضبط وتنظيم كثير من الحيوانات الاهلية وهو يزرع نباتات . ويدجن حيوانات . فكل هذه الظواهر التي تشترك فيها الفعاليات البشرية تكون مجموعة خاصة بين ظوهر سطح الارض ونسمى الدراسات التي تخص هذا الصنف من الحقائق الجغرافية بالجغرافية البشرية<sup>(١٨)</sup> .

فالجغرافية البشرية حسب هذا الرأي دراسات لظواهر أرضية خاصة يشترك الانسان في تكوينها مع العوامل الطبيعية مثل بناء الطرق ، قطع وتكوين الغابات ، بناء سدود ، تدجين النباتات والحيوانات ، بناء المساكن والمعامل والجسور ، نشوء وتطور المدن والقرى وغير ذلك .

٤ - ويعرف Demangeon الجغرافية البشرية كما يلي :

« الجغرافية البشرية دراسات للجماعات البشرية والمجتمعات في علاقاتها مع العوامل الطبيعية . » وهو يؤكد أعمال الانسان التي أدت الى تغير الطبيعة بواسطه المواصلات ، الآبار الارتوازية ، ضبط الانهار ، تكوين نباتات جديدة لاستعمالها في الغذاء البشري . وتشمل دراساته في كتابه ( مشاكل الجغرافية البشرية ) الواجه الاربعة التالية من الظواهر البشرية :

أ - انماط الحياة في الانطقة الطبيعية في العالم سواء كانت هذه الانطقة مناخية أو نباتية .

(١٨) ترجمة Ernest Row الى الانكليزية . لندن ١٩٥٢ صحيفة ١٩ - ٢٠ .

ب - الحرف المختلفة التي مارسها الانسان في حياته مثل الجمع والصيد والزراعة والرعى والتجارة والصناعة .

ج - توزيع البشر : المناطق المزدحمة وغير المزدحمة في العالم والهجرات البشرية .

د - أنماط السكنى البشرى<sup>(١٩)</sup> .

اما الجغرافي الامريكى Carl Sauer فانه يفضل مصطلح الجرافية الحضارية Cultural Geography عوضا عن الجغرافية البشرية . ويقول ان الجغرافية الحضارية هي الفصل الاخير من الجغرافية العامة . وقد تجمعت الآراء والمعلومات حولها منذ عهد همبولت حتى الجغرافيين المعاصرين في ألمانيا وفرناسة . وقد أتى الالمان بقول جديد حول علاقة الانسان بالارض وهو قيامه بتغيير المظهر الطبيعي الى مظهر حضارى . يدلنا هذا القول على فكرة « الاشكال الحضارية » وتطورها وامكانية دراستها في حقل علمى خاص نسميه ( الجغرافية الحضارية ) على غرار دراسة الاشكال الارضية في جيومورفولوجيا . وهذه الاشكال الحضارية مادية وموجودة في الطبيعة مثل أماكن السكنى ، مدن والقرى ، المعامل ، الاسواق ، الحقول ، المناجم وطرق المواصلات . وفي دراستنا للاشكال الحضارية يجب ان نبحث عن جميع العوامل التي أدت الى ظهورها أو تطورها مثل العوامل الطبيعية ، عدد السكان ومستواهم الحضارى واتصالهم بالجماعات الاخرى وغيرها . ويجب عدم تأكيد عامل واحد على حساب العوامل الاخرى .

وكذلك يقول Carl Sauer انه يمكن دراسة المظهر الحضارى بالتحري عن الاساليب المختلفة التي اتخذها الانسان لاستثمار الارض . فيمكن ملاحظة هذا الاستثمار وتوزيع القطع المستثمرة وقياسها ووضعها على الخرائط . بذلك تصبح هذه الدراسات منطبقة على الجغرافية فى أساليبها وأهدافها وهي دراسة آثار الانسان على الارض .

(١٩)

Harrison Church; The French School of Geography Published in "Geography In the Twentieth Century, Page 82.

هذا ويمكن اتباع الطريقة التاريخية في تفسير مظهر حضارى وذلك بدراسة تعاقب السكنى من قبل جماعات مختلفة في منطقة واحدة وأثرهم المتعاقب في تغيير ذلك المظهر الحضارى • ولقد سمي الالمان مثل هذه الدراسات بعلم السكنى أو جغرافية السكنى Siedlungskunde • واهتم الجغرافى الالمانى Robert Gradmann بهذا النوع من الدراسات الجغرافية منذ ١٩٢٨ •

وإذا فكرنا في الجغرافية الاقتصادية نجد علاقة قوية بينها وبين الجغرافية الحضارية • إذ ان المنطقة الحضارية عبارة عن منطقة اقتصادية نمت وتطورت في غضون التاريخ باستثمار الانسان للثروة الطبيعية فيها • لذلك يمكن القول بان الجغرافية الحضارية توحد بين الجغرافية الاقتصادية والتاريخية • وإذا درسنا تعاقب السكنى والعمران في منطقة حضارية فان جمعنا للمعلومات عن وضع المنطقة في الماضى تكون دراسة في الجغرافية التاريخية • اما دراسة المظهر الحالى والنتائج المادية لاعمال ونشاط الانسان في المنطقة فانها جغرافية اقتصادية (٢٠) •

يظهر من هذه الآراء المختلفة ان الجغرافية البشرية بصورة عامة والجغرافية الحضارية بصورة خاصة لا تزال في طور التكون لم تستقر ولم تتبلور بعد • فيجب انتظار نتائج جهود الباحثين في المناطق المختلفة من الارض لجمعها وتركيبها ووضوح أهدافها وتثبيت موضوعاتها على اسس متينة • ان (جغرافية السكان) التى كانت جزءاً من الجغرافية البشرية انفصلت عنها أخيراً في بعض الجهات من العالم مثل فرانسة وروسيا وأصبحت علماً مستقلاً تطبيقياً يدرس توزيع السكان على وجه الارض ومشاكلها ومستقبل سكان العالم وهو ذو حلة وثيقة بعلم السكان Demography •

## مصادر البحث :

- ١ - لوسيان فيقر : البيئة والتطور البشرى • ترجمة محمد السيد غلاب •
- ٢ - جوتييه : الصحراء • ترجمة أحمد كمال يونس • القاهرة ١٩٥٧ •
- ٣ - ددلى ستامپ : الآراء الحديثة فى الجغرافية • ترجمة الاستاذ أحمد محمد العدوى • القاهرة ١٩٤٤ •
- 4— I. Hakki Akyol; Umumi Cografya. Intanbul 1951.  
باللغة التركية
- 5— Pierre George; Introduction A L étude Géographique De La Population Du Monde. Paris 1951.
- 6— S. W. Wooldridge and W. G. East; The Spirit and Purpose of Geography, London 1958.
- 7— Geography In The Twentieth Centurg, edi ted by Griffith Taylor. New york and London 1951.
- 8— Carl Sauer; Cultural Geography in Ency. of Social Sciences.
- 9— Vidal De La Blache; Principles of Human Geography. Translated by M. T. Bingham, New york 1926.
- 10— Jean Brunhes; Human Geography. Translated by Ernest Rou. London 1952.
- 11— Jinch and Trewartha; Physical Elements of Geography. Newyork & London 1952. P. (1—5).